# دعوة الأنام

## إلى دار السلام

تأليف

محمد شومان الرملي

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

١٤٣٧ هـ

دعوة الأنام
إلى دار السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد، فإن الله عز وجل هو الملك، المالك لجميع الممالك، المتصرف في العالم العلوي والسفلي، وما فيهما مماليك له تبارك وتعالى، مربوبون، وفقراء مدبرون.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر:٢٣].

وكان مما يستفتح النبي ﷺ به صلاته قوله:

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» الحديث[1].

وقال الله تعالى: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الزخرف:٨٥].

وقال سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك:١].

وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

وقال سبحانه: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم:٩٣].

وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر:١٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١)، وغيره.

وهذا الملك العظيم، الجواد الكريم، قد دعا عباده في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، إلى جنة حوت أصناف النعيم، وخلت من كل عيب وذميم، فقال سبحانه:

﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس:٢٥].

وعن النواس بن سمعان الكِلَابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَى كَنَفَي الصِّرَاطِ سُورَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، عَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ، ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [يونس:٢٥]، وَالأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفَي الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ، فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يُكْشَفَ السِّتْرُ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ»(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٠)، وغيره، وصححه الألباني.

لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً(١)، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ»(٢).

## فصل

وقد جعل الله عز وجل في هذه الدار (دار السلام) ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، كما قال سبحانه:

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

فانظر إلى هذا اللفظ الجامع، ما أعظم وقعه على قلوب

---

(١) المَأدُبة: الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس. «نهاية».

(٢) أخرجه البخاري (١٣/٢٤٩ ـ فتح)، وغيره.

المؤمنين! وما أشد فرحهم به! نسأل الله الكريم من فضله.

قال ابن سعدي[1]: **(وفيها)**؛ أي: الجنة، **(ما تشتهيه وتلذ الأعين)**، وهذا لفظ جامع، يأتي على كل نعيم وفرح، وقرة عين، وسرور قلب، فكل ما اشتهته النفوس، من مطاعم، ومشارب، وملابس، ومناكح، ولذته العيون، من مناظر حسنة، وأشجار محدقة، ونعم مونقة، ومبان مزخرفة، فإنه حاصل فيها، معد لأهلها، على أكمل الوجوه وأفضلها، كما قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس:٥٧]. اهـ.

## فصل

**أما الطعام**: فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة:٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الطور:٢٢].

وقال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الدخان:٥٥].

قال ابن سعدي[2]: **(يدعون فيها)**؛ أي: الجنة، **(بكل**

---

(١) «تفسيره» (٤٥٦-٤٥٧).

(٢) «تفسيره» (٤/٤٧٢).

**فاكهة)** مما له اسم في الدنيا، ومما لا يوجد له اسم ولا نظير في الدنيا، فمهما طلبوه من أنواع الفاكهة وأجناسها أُحضر لهم في الحال، من غير تعب ولا كلفة، **(آمنين)** من انقطاع ذلك، وآمنين من مضرته، وآمنين من كل مكدر، وآمنين من الخروج منها، والموت.

# فصل

**وأما الشراب:** فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ [الإنسان:٥-٦].

وقال سبحانه: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ * عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٥-٢٨].

قال ابن كثير[(١)]: **(وفي ذلك فليتنافس** المتنافسون)؛ أي: وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباهى ويكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون، كقول تعالى: ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ

(١) «تفسيره» (٤٨٧/٤).

﴿ٱلۡعَـٰمِلُونَ﴾ [الصافات:٦١].

وقول تعالى: **(ومزاجه من تسنيم)**؛ أي: ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم؛ أي: من شراب يقال له: تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه. قاله أبو صالح والضحاك. ولهذا قال: **(عينًا يشرب بها المقربون)**؛ أي: يشربها المقربون صِرفًا، وتُمزج لأصحاب اليمين مزجًا. قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، وقتادة، وغيرهم[1]. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ * بَيۡضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ * لَا فِيهَا غَوۡلٌ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٥-٤٧].

قال ابن سعدي[2]: **(يطاف عليهم بكأس من معين)**؛ أي: يتردد الولدان المستعدون لخدمتهم عليهم بالأشربة اللذيذة، بالكاسات الجميلة المنظر، المترعة من الرحيق المختوم بالمسك، وهي كاسات الخمر.

---

(١) وصحح إسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما الحافظ في «الفتح» (٣٢١/٦)، ولفظه: عن ابن عباس قال: التسنيم يعلو شرابَ أهل الجنة، وهو صِرف للمقربين، ويُمزج لأصحاب اليمين.

(٢) «تفسيره» (٢٥٨/٤).

وتلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه، فإنها في لونها (**بيضاء**) من أحسن الألوان، وفي طعمها (**لذة للشاربين**)، يتلذذ شاربها بها وقت شربها وبعده، وأنها سالمة؛ لا فيها غول العقل وذهابه ونزفه، ونزف مال صاحبها، وليس فيها صداع ولا كدر. اهـ

# فصل

ويقال لهم: ﴿**كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الطور:١٩ والمرسلات:٤٣].

ويقال لهم: ﴿**كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة:٢٤].

قال ابن سعدي[١]: (**هنيئًا**)؛ أي: متهنئين بذلك على وجه البهجة والفرح والسرور والحبور.

وقال[٢]: ولا يتم هَناؤه حتى يسلم الطعام والشراب من كل آفة ونقص، وحتى يجزموا أنه غير منقطع ولا زائل.

---

(١) «تفسيره» (١١١/٥).

(٢) «تفسيره» (٣٥٧/٥).

# فصل

**وأما اللباس والحُلِيّ:** فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣].

وقال سبحانه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر:٣٣].

قال ابن سعدي[1]: (**يحلون فيها من أساور من ذهب**)، وهو الحُلِيّ الذي يُجعل في اليدين، على ما يحبون، ويَرَوْن أنه أحسن من غيره، الرجال والنساء في الحلية في الجنة سواء. (و) يحلون فيها (**لؤلؤًا**)، يُنظم في ثيابهم وأجسادهم. (**ولباسهم فيها حرير**)، من سندس ومن إستبرق أخضر. اهـ

وقال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٣١].

---

(١) «تفسيره» (٢١٩/٤).

والسندس: ما رَقّ من الديباج (الحرير)، والإستبرق: الغليظ منه.

قال ابن كثير[1]: السندس: ثياب رفاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها، وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق. اهـ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أُهْدِيَ للنبي ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وكان ينهى عن الحرير، فعَجِبَ الناسُ منها، فقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»[2].

والمناديل: ما تُمسح به الأيدي، فمناديل سعد في الجنة أفضل وأرق وألين من حلل الملوك!!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول:

---

(١) «تفسيره» (٨٢/٣).

(٢) متفق عليه. والذي أهدى الجُبة للنبي ﷺ هو أُكَيْدِرُ دُومَةِ الجَنْدَلِ، وأُكَيْدِرُ اسمه، وهو ملك دُومة الجندل، وكان نصرانيًّا، ودُومة الجندل مدينة بقرب تبوك. انظر «الفتح» (٢٣١/٥).

«تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ»[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ[2] مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»[3].

## فصل

**وأما المُتَّكَأ**: فقال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٣-١٤].

قال ابن سعدي[4]: **(متكئين فيها على الأرائك)**، الاتكاء: التمكن من الجلوس، في حال الطُمأنينة والراحة والرفاهية، والأرائك هي: السُّرُر التي عليها اللباس المُزَيَّن.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢٥٠)، وغيره، وهو في «صحيح البخاري» مختصرًا.

(٢) أي: ما يحمله ظفر.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٣٨)، وغيره، وصححه الألباني.

(٤) «تفسيره» (٥/٣٤٨).

قال: **(ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلًا)**؛ أي: قُرِّبت ثمراتها من مريدها تقريبًا، ينالها وهو قائم أو قاعد أو مضطجع. اهـ.

وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور:٢٠].

قال ابن كثير[1]: (مصفوفة)؛ أي: وجوه بعضهم إلى بعض، كقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الصافات:٤٤]. اهـ.

وقال الله عز وجل: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة:١٥-١٦].

قال ابن القيم[2]: أخبر تعالى عن سُرُرهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيدًا من بعض، وأخبر أنها موضونة، والوَضْن: في اللغة النضيد[3] والنسج المضاعف، يقال: وضَنَ فلان الحجر أو الآجُرّ بعضه فوق بعض، فهو موضون.

قالوا: (موضونة) منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد.

---

(١) «تفسيره» (٢٤١/٤).

(٢) «حادي الأرواح» (ص ٢١٠) باختصار.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، واللفظ المناسب لمعنى «الوَضْن» هو « النَّضْد» أو «التنضيد».

وقال[1]: ها هنا ثلاثة أشياء:

أحدها: السرير.

والثانية: الحجلة، وهي البشخانة التي تُعَلّق فوقه.

والثالث: الفراش الذي على السرير.

ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿ **مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ** ﴾ [الرحمن:٧٦].

قال ابن سعدي[2]: متكأُهم على الرفرف الأخضر، وهي الفرش التي تحت المجالس العالية، التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر. **(وعبقري حسان)**، العبقري: نسبة لكل منسوج نسجًا حسنًا فاخرًا، ولهذا وصفها بالحسن الشامل، لحسن الصنعة، وحسن المنظر، ونعومة الملمس.

وقال ابن القيم في معنى «الرفرف»[3]: أصل هذه الكلمة

---

(١) (ص ٢١١).

(٢) «تفسيره» (١٥٦/٥).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٧) باختصار.

من الطَرَف أو الجانب، فمنه الرفرف في الحائط، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطير إذا حرك جناحه حول الشيء يريد أن يقع عليه، وكل ما فَضَل من شيء فثُنِيَ وعُطِفَ فهو رفرف. اهـ

وقال الله عز وجل: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤].

قال ابن القيم[1]: فوَصَفَ الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق، وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها، لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة.

الثاني: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة.

وقال ابن سعدي[2]: **(متكئين على فرش بطائنها من إستبرق)**، هذه صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم عليها، وأنهم متكئون عليها؛ أي: جلوس تمكن واستقرار وراحة، كجلوس الملوك على الأسرة، وتلك الفرش لا يَعلم وصفها

---

(١) «حادي الأرواح» (ص ٢٠٥) باختصار.

(٢) «تفسيره» (٥/١٥٤-١٥٥).

وحسنها إلا الله تعالى، حتى إن بطائنها التي تلي الأرض منها من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي يباشرون؟! اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية:١٣-١٦].

قال ابن القيم[(١)]: أما النمارق، فقال الواحدي: هي الوسائد في قول الجميع، واحدها: نُمْرقة. وزرابي: بمعنى البُسُط والطنافس، واحدها: زَرْبِيَّة، في قول جميع أهل اللغة والتعبير. ومبثوثة: مبسوطة منشورة.

وقال ابن سعدي[(٢)]: (**ونمارق مصفوفة**)؛ أي: وسائد من الحرير والإستبرق، وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صُفَّت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أُرِيحوا عن أن يضعوها ويَصُفُّوها بأنفسهم. (**وزرابي مبثوثة**)، والزرابي هي: البُسُط الحسان، (**مبثوثة**)؛ أي: مملوءة بها مجالسهم من كل جانب.

---

(١) انظر «حادي الأرواح» (ص ٢٠٧).

(٢) «تفسيره» (١٥٦/٥).

# فصل

وأما الأزواج: فقال الله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣].

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[١].

قال ابن القيم[٢]: الحُور جمع حَوْراء، وهي المرأة الشابة الحسناء، الجميلة البيضاء، شديدة سواد العَيْن. والعِين: اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.

وقال[٣]: العِين جمع عَيناء، وهي المرأة الواسعة العَيْن، مع شدة سوادها، وصفاء بياضها، وطول أهدابها وسوادها.

قلت: ومن صفات الحور العين: عفتُهن وقَصْر طَرْفهن

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤/٨ ـ فتح)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٣٨) بحرفه، وغيرهما.

(٢) «حادي الأرواح» (ص ٢١٥).

(٣) «روضة المحبين» (ص ٢٤٣).

الجميل على أزواجهن، فلا يطمحن إلى غيرهم، وهذا من تكميل لذة أزواجهن وسعادتهم بهن.

قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن:٥٦].

ومن صفاتهن: الطهارة من الحيض والنفاس والبول والغائط وكل ما يكون في نساء الدنيا من قذر، وكذلك طهارة بواطنهن من الغَيْرة والكيد وكل ما يعتري البشر من الأخلاق المذمومة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥].

ومن صفاتهن: أنهن جمعن المحاسن كلها، ظاهرًا وباطنًا، خَلْقًا وخُلُقًا، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠].

أي: خيرات الأخلاق، حسان الوجوه. كذا قال الطبري(١). وهو قول الجمهور(٢).

ومن صفاتهن: صفاء لون أجسادهن وبياضها، وكونها في غاية الحسن والجمال، والنعومة والرقة.

---

(١) «تفسيره» (٢٧/٩١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/٢٨٠).

قال الله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣].

قال الطبري(١): هن في صفاء بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذي قد صِينَ في كِنٍّ(٢).

وشبههن سبحانه بالبَيض المكنون، فقال:

﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٨-٤٩].

قال الطبري(٣) بعد أن ذكر أقوالًا في معنى (بَيض مكنون): وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شُبِّهْنَ في بياضهن، وأنهن لم يَمَسَّهن قبل أزواجهن إنس ولا جان، ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة المُلْبَسة المُحّ(٤) قبل أن تَمَسَّه يَدٌ أو شيء غيرها. اهـ.

وشبههن سبحانه وتعالى بالياقوت والمرجان، فقال:

﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨].

---

(١) «جامع البيان» (١٠٢/٢٧).

(٢) هو ما يَرُدّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن. وقد كَنَنْتُه أَكُنُّه كَنًّا، والاسم: الكِنُّ. «نهاية».

(٣) «جامع البيان» (٣٧/٢٣).

(٤) المُحّ: خالص كل شيء، وما في جوف البيضة من صفرة أو من صفرة وبياض. «وسيط».

أي: كالياقوت في صفائه، والمرجان في بياضه[1].

وقال ابن القيم[2]: فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه وحسن بياضه ونعومة ملمسه، وخذ من البيض المكنون ـ وهو المصون الذي لم تنله الأيدي ـ اعتدال بياضه وشَوْبه بما يُحَسِّنه من قليل صفرة، بخلاف الأبيض الأمهق المتجاوز في البياض، وخذ من الياقوت والمرجان حسن لونه في صفائه وإشرابه بيسير من الحمرة. اهـ.

ومن صفاتهن: حسن الصدور ونعومتها، بثُدِيٍّ تفلّكتْ، كأنها رمان من أحس الرمان.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٣].

ومن صفاتهن: أنهن أبكارٌ لم يُفْضَضْنَ، وشاباتٌ على سن واحدة لا يَهرمن، وغَنِجاتٌ مغنوجات متحببات لأزواجهن على كل حال، وخاصة حال القرب والوصال،

---

(١) كما في «تفسير الطبري» وغيره.

(٢) «روضة المحبين» (ص ٢٤٥).

فكملت بهذه الصفات محاسنهن.

وكملت لَذة الرجل بكونهن أبكارًا؛ إذ أن لَذته بوَطْء من لم يطأها أحد سواه أعظم وأكبر، وهذا ظاهر(١).

وكملت لَذته أيضًا بكونهن شابات، لا عجائز فلا يُشْتَهَيْن، ولا صغار فلا يُطأن.

هذا بالإضافة إلى كونهن حسنات التبعل.

وبذا يتم له أحسن وصال وألذه.

قال الكريم المنان سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨].

ومن صفات الحور العين: أن الله عز وجل وهبهن أصواتًا جميلة، لم تسمع الخلائق بمثلها قط، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ(٢):

«إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ

(١) انظر ـ إن شئت ـ «توضيح المقاصد/ شرح نونية ابن القيم» (٢/٥٥٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير» (٢/٣٥/٧٣٤) بلفظه، وفي «الأوسط» (٥/١٤٩/٤٩١٧)، وغيرُه. وهو في «صحيح الجامع» (١٥٥٧). وفي «صحيح الجامع» (١٥٩٨) من حديث أنس رضي الله عنه: «إِنَّ الْحُورَ لَتُغَنِّينَ فِي الْجَنَّةِ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانْ، خُبِّئْنَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامْ».

سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ:

نَحْــنُ الْخَــيْرَاتُ الْحِسَــانْ
أَزْوَاجُ قَــــوْمٍ كِــــرَامْ
يَنْظُــرْنَ بِقُــرَّةِ أَعْيَــانْ

وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ:

نَحْـنُ الْخَـالِدَاتُ فَـلَا يَمُتْنَــهْ
نَحْـنُ الْآمِنَـاتُ فَـلَا يَخَفْنَــهْ
نَحْـنُ الْمُقِيمَـاتُ فَـلَا يَظْعَنَّــهْ

# فصل

واعلم أن شأن الحور العين، ورفعة قدرهن، وعظمة جمالهن، فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال.

فأعظِم بذلك الجمال الذي لا يبلى ولا يزول، ولا ينقص بل يزداد ويدوم، كما جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ

الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»(١).

وأعظِم بحسن غَنِجَة شَكِلَة لو اطلعتْ لملأتْ ما بين الجنة والأرض من طيب ريحها، ولأضاءت ما بينهما من نورها، وإن خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

«لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ ـ يعني: سَوْطَه ـ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٢).

فيا بائعًا تلك الجميلات الحسان، أمثال الياقوت والمرجان، من أجل نساء قبيحات سافرات جماهن الأصباغ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥/٦ ـ فتح)، ومسلم (١٨٨٠) مختصرًا، وغيرهما.

والألوان، لقد غَبِنْت والله أعظم الغَبْن، وسلكت مسالك الجهال.

وأما الجميلات منهن، فإن لم يَتَّقِين الله تعالى ويُعِنّ على طريق الآخرة فلن يَشفع حُسن خَلْقهن لسوء خُلُقهن.

وأما المؤمنات الحافظات أوامرَ الله عز وجل فهن لعمر الله مراد المتقين، وبغية المؤمنين، وهن قلة في هذا الزمان، فلله درهن! وعليه أجرهن!

## فصل

وهذه الدار (دار السلام) بناؤها من الذهب والفضة، وطينتها المسك الخالص، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، كما قال رسول الله ﷺ وقد سئل عن بناء الجنة:

«لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ»(1).

---

(1) أخرجه الترمذي (٢٥٢٦)، وغيره، وصححه الألباني.

هذا، وفي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ». ثم قرأ: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [السجدة:١٧](١).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، يرفعه إلى النبي ﷺ:

«سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟! فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ

---

(١) متفق عليه. ومعنى: (ذُخْرًا)؛ أي: جَعلتُ ذلك لهم مذخورًا. و(بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ) معناه: دع عنك ما أطلعكم الله عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم. فإن أضيفت «مِنْ» في أول الكلام؛ أي: «مِنْ بَلْهِ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ» ـ كما في «سنن ابن ماجه» (٤٣٢٨) ـ كان المعنى: من غير ما أطلعكم الله عليه. وانظر «الفتح» (٨/٥١٦-٥١٧).

مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ.

قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا». [وقال: «ذَلِكَ الظِّلُّ المَمْدُودُ»](٢).

## فصل

## في سلام الله تعالى على أهل الجنة

قال جل وعز: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٢٨)، واللفظ له، والترمذي (٢٥٢٤)، والزيادة له، وغيرهما.

قال ابن كثير[1]: قوله تعالى: **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)**، الظاهر أن المراد ـ والله أعلم ـ **(تحيتهم)**؛ أي: من الله تعالى، **(يوم يلقونه سلام)**؛ أي يوم يُسَلِّم عليهم.

وقال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس:٥٨].

قال ابن سعدي[2]: **(سلام)** حاصل لهم **(قولًا من رب رحيم)**، ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة وسلامه عليهم، وأكده بقوله: **(قولًا)**، وإذا سلم عليهم الرب الرحيم حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها، ولا نعيم مثلها.

فما ظنك بتحية ملك الملوك، الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، لأهل دار كرامته، الذي أحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبدًا؟! فلولا أن الله تعالى قدر أن لا يموتوا، أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرح والبهجة والسرور، لحصل ذلك، فنرجو ربنا أن لا يحرمنا ذلك النعيم، وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم. اهـ.

---

(١) «تفسيره» (٤٩٦/٣).

(٢) «تفسيره» (٢٤٢/٤).

# فصل
# في رؤية أهل الجنة
# ربهم تبارك وتعالى

قال عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

قال ابن كثير[١]: (**وجوه يومئذ ناضرة**)؛ من النَّضارة؛ أي: حسنة بهية مشرقة مسرورة، (**إلى ربها ناظرة**)؛ أي: تراه عِيانًا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٢-٢٤].

قال ابن سعدي[٢]: (**ينظرون**) إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم، (**تعرف**) أيها الناظر إليهم (**في وجوههم نضرة النعيم**)؛ أي: بهاءه ونضارته ورونقه، فإن توالي اللذات والمسرات والأفراح يُكسب الوجهَ نورًا وحُسنًا وبهجة.

---

(١) «تفسيره» (٤/٤٥٠).

(٢) «تفسيره» (٥/٣٨٨).

وقال ابن كثير[1]: **(تعرف في وجوههم نضرة النعيم)**؛ أي: تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم؛ أي: صفة الترافة والحشمة والسرور والدَّعة والرياسة؛ مما هم فيه من النعيم العظيم. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

وعن صهيب رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وقال:

«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟».

قال: «فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يعني إليه - وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ»[2].

---

(١) «تفسيره» (٤/٤٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧) بلفظه، وغيرهم.

# فصل
## في رضوان الله عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

قال ابن سعدي[١]: **(ورضوان من الله)**، يحله على أهل الجنة، **(أكبر)** مما هم فيه من النعيم، فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضوانه عليهم، ولأنه الغاية التي أَمّها العابدون، والنهاية التي سعى نحوها المحبون، فرضا رب الأرض والسماوات، أكبر من نعيم الجنات. اهـ

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ـ قال: ـ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا؟ قَالَ: يَقُولُ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ»[٢].

---

(١) «تفسيره» (٢/٢٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم (١/٨٢)، وغيره، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في «الصحيحة» (٣/٣٢٤).

# فصل

## في أن الجنة خالدة لا تفنى أبدًا

وتمام النعمة في دار السلام الأمن من انقطاع لذاتها وأفراحها، وهذه ختام النعم؛ خلود دائم، بلا انقطاع ولا تنغيص.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨].

قال ابن كثير[١]: وفي قوله: **(لا يبغون عنها حولًا)** تنبيه على رغبتهم فيها، وحبهم لها، مع أنه قد يُتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائمًا أنه يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولًا ولا انتقالًا ولا ظعنًا ولا رحلة ولا بدلًا. اهـ.

وقال سبحانه: ﴿وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٢].

قال ابن سعدي[٢]: **(وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون)**، من المآكل، والمشارب، والمناكح، والمناظر، مما لا عين

(١) «تفسيره» (٣/١٠٨).

(٢) «تفسيره» (٣/٣٠١).

رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مستمر لهم ذلك، يزداد حسنه على الأحقاب. اهـ

وقال العزيز الرحيم بعد ذكر عذاب جهنم وهوله ـ أعاذنا الله منها ـ:

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا * لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ [الفرقان:١٥-١٦].

قال العلامة ابن كثير[1]: (**لهم فيها ما يشاؤون**)؛ أي: من الملاذ؛ من مآكل، ومشارب، وملابس، ومساكن، ومراكب، ومناظر، وغير ذلك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد. وهم في ذلك خالدون أبدًا دائمًا سرمدًا، بلا انقطاع ولا زوال ولا انقضاء، ولا يبغون عنها حولًا، وهذا من وعد الله الذي تفضل به عليهم، وأحسن به إليهم، ولهذا قال: (**كان على ربك وعدًا مسؤولًا**)؛ أي: لا بد أن يقع وأن يكون. اهـ

وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ

---

(١) «تفسيره» (٣/٣١١).

ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ * وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف:٦٨-٧٣].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:٤٣]»[١].

## فصل
## في المسابقة إلى جنة الخلد

ولما كان شأن الجنة ما قدمنا حَثّ الله عز وجل عباده ـ رحمة بهم وجودًا منه عليهم ـ على المسابقة إليها،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٧)، وغيره.

والعمل من أجل الفوز بها، فقال سبحانه:

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١].

قال ابن سعدي[1]: أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة، من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، فقال: **(وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله)**، والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصول الدين وفروعه. اهـ.

وقال تعالى بعد أن ذكر ثواب الأبرار:

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

---

(١) «تفسيره» (١٨٣/٥).

وقال سبحانه: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٤٨].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:٤٨].

قال ابن رجب[١]: لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملًا يَعْجِز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له، فيحزن لفوات سَبْقه، فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها، كما قال تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، ثم جاء مَنْ بعدهم فعكس الأمر، فصار تنافسهم في الدنيا

---

(١) «لطائف المعارف» (ص ٢٦٠) مختصرًا.

الدنية وحظوظها الفانية.

قال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

وقال وُهَيْب بن الوَرْد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل[1].

وقال ابن رجب[2]: صاحب الهمة العالية والنفس الشريفة التَّواقة لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية، وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية الزاكية، التي لا تفنى، ولا يرجع عن مطلوبه ولو تلفت نفسه في طلبه، ومن كان في الله تَلَفُه كان على الله خَلَفُه.

وقال[3]: العالي الهمة يجتهد في نيل مطلوبه، ويبذل وسعه في الوصول إلى رضى محبوبه، فأما خسيس الهمة فاجتهاده في متابعة هواه، ويتكل على مجرد العفو، فيفوته إن حصل له العفو منازلُ السابقين المقربين. اهـ.

---

(١) «لطائف المعارف» (ص ٢٦٠) مختصرًا.

(٢) «لطائف المعارف» (ص ٢٦١).

(٣) «لطائف المعارف» (ص ٢٦٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «التُّؤَدَةُ[1] فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»[2].

ولابن القيم:

فيا ساهيًا فى غمرة الجهل والهوى
صريعَ الأَماني عن قليلٍ ستندمُ
أَفق قد دنا الوقت الذى ليس بعده
سوى جنةٍ أَو حَرِّ نارٍ تَضَرَّمُ
وخذ من تقى الرحمن أَعظمَ جُنّةٍ
لِيومٍ به تبدو عِيانًا جهنمُ
فبادر إِذًا ما دام فى العمر فُسحةٌ
وعَدْلك مقبولٌ وصَرْفك قَيِّمُ
وجِدَّ وسارع واغتنم زمن الصبا
ففي زمن الإمكان تسعى وتَغنمُ

---

(١) التُّؤَدَةُ: التَّأني. اتَّأَدَ: تأنَّى ولم يَعْجَل.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨١٠)، والحاكم (٦٤/١)، واللفظ له، وغيرهما، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني على شرط مسلم في «الصحيحة» (٤٠٣/٤).

وسِرْ مسرعًا فالسيل خلفَك مسرعٌ

وهيهـات مـا منـه مفـرٌّ ومَهـزمُ

فهـــن المنايـــا أيَّ وادٍ نَزِلْتَـــهُ

عليهـا القُـدوم أو عليـك سـتَقْدَمُ

# فصل

## في حال المؤمنين لو رأوا ربهم تبارك وتعالى ورأوا الجنة والنار

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ». قال: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». قال: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ». قال: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟». قال: «فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟». قال: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟». قال: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا

أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا».

قال: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟». قال: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ». قال: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟». قال: «يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا». قال: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟». قال: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً».

قال: «فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟». قال: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ». قال: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟». قال: «يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا». قال: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟». قال: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً».

قال: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ». قال: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١).

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

# فصل
# في أسباب دخول الجنة

قد جعل الله عز وجل الإيمان، وما يوجبه من صالح الأعمال، سببًا لدخول الجنة دار السلام، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الحج:١٤ و٢٣ ومحمد:١٢].

والتوفيق للإيمان والعمل الصالح من الله عز وجل، فهو سبحانه الهادي إلى الصراط المستقيم، الموصلِ إلى جنات النعيم، كما قال عز وجل:

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس:٢٥].

وعلق سبحانه دعوته إلى الجنة والمغفرة بإذنه، فقال تبارك اسمه:

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٢١].

أي: أن دخول الجنة وحصول المغفرة بمشيئته تعالى وتوفيقه وتيسيره.

وقال جل ثناؤه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

ومن شرح الله صدره للإسلام فدخله دخل الجنة، وفاز بالنعيم المقيم، والخير العميم، نسأل الله من عطائه وفضله.

## فصل
## في أن الجنة حفت بالمكاره

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»[(٢)].

قال الحافظ[(٣)]: قوله: (حفت)؛ من الحِفاف، وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يُتوصَّل إليه إلا بتخطيه، فالجنة لا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٢٢)، وغيره.

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٣) «الفتح» (١١/٣٢٠-٣٢١).

يُتوصَّل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، والنار لا يُنجَى منها إلا بترك الشهوات.

وقال[1]: المراد بالمكاره هنا ما أُمِر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلًا وتركًا، كالإتيان بالعبادات على وجهها، والمحافظة عليها، واجتناب المنهيات قولًا وفعلًا، وأُطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه، ومن جملتها الصبر على المصيبة، والتسليم لأمر الله فيها. والمراد بالشهوات ما يُستلذ من أمور الدنيا، مما منع الشرع من تعاطيه، إما بالأصالة، وإما لكون فعله يَستلزم تَرْكَ شيء من المأمورات، ويلتحق بذلك الشبهات، والإكثار مما أبيح خشية أن يُوقع في المحرم، فكأنه قال: لا يُوصَل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، وهما محجوبتان، فمن هتك الحجاب اقتحم. اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،

---

(١) «الفتح» (١١/٣٢٠).

فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ».

قال: «فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»(١).

## فصل
## في التغلب على المكاره

ورغم حفوف الجنة بالمكاره إلا أن المؤمن إذا علم ما فيها من النعم الدائمة، واللذات الباقية، وأيقن بها، وعلم أن المكاره إنما جعلها الله تعالى ابتلاء وامتحانًا لعباده، هانت عليه هذه

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، وغيرهما، وجود إسناده الألباني في تعليقه على «التنكيل» (٢/١٧٧).

المكاره، وسهلت عليه الطاعات، وتيسر له اجتناب الشهوات المحرمات، ولم يبع الجنة العالية الغالية بالدنيا الدنية الفانية، المنقطعة الشهوات، المنغصة اللذات، بل صبر في الأيام القليلة، والمدة القصيرة، ليفوز بالخلود الأبدي، والنعيم السرمدي.

ولله در من قال:

| | |
|---|---|
| | وحَيَّ على جنات عدن بقربهم |
| منازلـك الأولى بهـا كنـتَ نـازلا | |
| | ولكن سباك الكاشحون لأجل ذا |
| وقفـتَ على الأطـلال تبكي المنـازلا | |
| | فدعها رسومًا دارساتٍ فما بها |
| مَقيـلٌ فجاوزهـا فليسـت منـازلا | |
| | رسومٌ عَفَتْ يَفنى بها الخلقُ كم بها |
| قتيـلٌ وكـم فيهـا لذا الخلـقِ قـاتلا | |
| | وخـذ يَمنـةً عنهـا على المـنهج الذي |
| عليـه سرى وفـد المحبـة آهـلا | |

| | |
|---|---|
| | وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعةً |
| فعند اللِّقا ذا الكدُّ يصبح زائلا | |
| | فما هي إلا ساعةٌ ثم تنقضي |
| ويصبح ذو الأحزان فرحانَ جاذلا | |

وعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجَرُّ[١] عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا، فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ، لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً[٣]، ثُمَّ يُقَالُ: يَا بْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا

---

(١) كذا هي في نسختي المطبوعة (المكتب الإسلامي): «يُجَرُّ»، وفي عدة نسخ: «يَخِرُّ».
(٢) أخرجه أحمد (٤/١٨٥)، وغيره، وهو في «الصحيحة» (رقم ٤٤٦).
(٣) أي: يُغْمَس فيها غَمْسة، كما في «سنن ابن ماجه» (٤٣٢١): «فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيُغْمَسُ فِيهَا». وصححه الألباني، وسيأتي.

قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ.

وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا بْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»(١).

# فصل
# في صدق وعد الله تعالى

قال الحق جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [لقمان:٨-٩].

وقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف:١٦].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠٧)، وغيره.

وقال جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [فاطر:٥].

قال ابن سعدي[1]: يقول تعالى: (**يا أيها الناس إن وعد الله**)، بالبعث والجزاء على الأعمال، (**حق**)؛ أي: لا شك فيه، ولا مرية، ولا تردد، قد دلت على ذلك الأدلة السمعية، والبراهين العقلية، فإذا كان وعده حقًّا، فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن ذلك قاطع، (**فلا تغرنكم الحياة الدنيا**)، بلذاتها وشهواتها ومطالبها النفسية، فتلهيكم عما خُلِقْتم له، (**ولا يغرنكم بالله الغرور**) الذي هو الشيطان.

## فصل
## في دعوة الشيطان إلى النار

هذا، وبالمقابل فإن الشيطان يدعو حزبه إلى النار، دار الهموم والأحزان، وموطن العذاب والهوان، أجارنا الله برحمته منها.

---

(١) «تفسيره» (٤/٢٠٥).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

وقال سبحانه عن المشركين أولياء الشيطان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٢١].

فليتنبه العاقل إلى رفض دعوته ودعوة أوليائه، فإنه شيطان مَريد، لا يريد من العباد إلا مشاركته في عصيان الجبار، ودخول النار، وهو كاذب ملعون، لا يريد نصحهم، ولا يدعوهم إلى نجاتهم، كيف وقد أخرج أبويهم من الجنة، كما قال الغفور الرحيم:

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٢٧].

فهو ـ لعنه الله ـ كما أخرجهما عليهما السلام من الجنة فإنه حريص على منع ذريتهما من دخولها، قال الله تعالى:

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:٨٢-٨٣].

فالحذرَ الحذرَ عبادَ الله من هذا العدو اللئيم، واقبلوا وصدِّقوا خَبَرَ الله الولي الحميد فيه، وأمرَه لكم بقوله:

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

ولا تعكسوا الأمر فتتخذوه وليًّا، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المائدة:٥٥].

فلا تستبدلوا ولاية الشيطان بولاية الرحمن؟! والعياذ بالله تعالى:

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠].

قال ابن كثير(١): قال تعالى مقرعًا وموبخًا لمن اتبع [الشيطان] وأطاعه: (**أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني**)؛ أي: بدلًا عني، ولهذا قال: (**بئس للظالمين بدلًا**).

وقال ابن سعدي(٢): أي بئس ما اختاروا لأنفسهم من

(١) «تفسيره» (٣/٨٩).

(٢) «تفسيره» (٣/١٦٤).

ولاية الشيطان، الذي لا يأمرهم إلا بالفحشاء والمنكر، عن ولاية الرحمن، الذي كل السعادة والفلاح والسرور في ولايته.

قال: وفي هذه الآية الحث على اتخاذ الشيطان عدوًّا، والإغراء بذلك، وذِكر السبب الموجب لذلك، وأنه لا يفعل ذلك إلا ظالم، وأي ظلم أعظم من ظلم من اتخذ عدوَّه الحقيقي وليًّا، وترك الولي الحميد؟! اهـ.

## فصل

ولا تغرّنَّكم شهوات الدنيا الفانية، ولا تستهوينكم زينتها الزائلة، فإنها حجاب بينكم وبين النار، كما قال النبي ﷺ:

«حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»(١).

فإذا اقتحمتم الحجاب، وجزتموه بارتكابكم المنهيات، وتهافتكم على الشهوات، فقد استوجبتم النار، والعياذ بالله تعالى.

فالحذرَ الحذرَ من الاستجابة لعدوكم، والوقوع في

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم.

أشراكه ومكايده، والحذرَ الحذرَ من الاستنكاف عن إجابة دعوة مليككم ووليكم الرحمن عز وجل، فتفوتكم لذات وأفراح دار السلام الأبدي.

ولا تغتروا بمدة الحياة الدنيا وطولها، فما هي إلا أيام قلائل، كسحابة صَيْف، أو خيال طَيْف، عن قريب ترتحل.

قال الله تعالى: ﴿ **أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ** ﴾ [الشعراء:٢٠٥-٢٠٧].

قال ابن سعدي[(١)]: **(أفرأيت إن متعناهم سنين)**؛ أي: أفرأيت إذا لم نستعجل عليهم بإنزال العذاب، وأمهلناهم عدة سنين، يتمتعون في الدنيا، **(ثم جاءهم ما كانوا يوعدون)** من العذاب، **(ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون)** من اللذات والشهوات؛ أي: أي شيء يغني عنهم ويفيدهم وقد مضت وبطلت واضمحلت، وأَعقبتْ تبعاتِها، وضُوعف لهم العذاب عن طول المدة؟!

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٤٨٧/٣).

«يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيُغْمَسُ فِيهَا، ثُمَّ يُخْرَجُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيْ فُلَانُ، هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ» الحديث[1].

❑❑❑❑❑

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠٧)، وقد تقدم، وابن ماجه (٤٣٢١)، وهذا لفظه، وغيرهما.

# الخاتمة

وأخيرًا، فليحذر العاقل من مجيء الأجل، قبل إصلاح العمل، قبل أن يقول المقصر في إعداد الزاد، المشتغل بشهوات الدنيا عن التجهز للمعاد: (ربِّ ارجعون)، فيقال له: (كلا)، كما نبه إليه ربنا تبارك وتعالى بقوله:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٥].

وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وقال تبارك اسمه: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ

﴿لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ [الشورى:٤٧].

قال ابن سعدي(١): يأمر تعالى عباده بالاستجابة له، بامتثال ما أَمر به، واجتناب ما نهى عنه، وبالمبادرة بذلك وعدم التسويف، **(من قبل أن يأتي)** يوم القيامة الذي إذا جاء لا يمكن رَدُّه واستدراك الفائت، وليس للعبد في ذلك اليوم ملجأٌ يلجأُ إليه، فيفوت ربَّه، ويهرب منه، بل قد أحاطت الملائكة بالخليقة من خلفهم، وليس للعبد في ذلك اليوم نكير لما اقترفه وأجرمه، بل لو أنكر لشهدت عليه جوارحه.

قال: وهذه الآية ونحوها فيها ذم الأمل، والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يَعرض للعبد، فإن للتأخير آفات.

قلت: إذا كان مَنْ لم يجب دعوة أخيه المسلم قد عصى الله تعالى ورسوله ﷺ(٢)، فكيف بمن لم يجب دعوة الملِك المتعال إلى المائدة العظمى، وهي الجنة التي حوت اللذات

---

(١) «تفسيره» (٤٣٢/٤) بحذف يسير.

(٢) كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ». متفق عليه، واللفظ لمسلم.

بجذافيرها، وخلت من المنغصات كلها؟!

وقد قال الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد:١٨].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ العشاءَ، ثم انصرف، فأخذ بيد عبد الله بن مسعود، حتى خرج به إلى بَطْحَاءِ مكةَ، فأجلسه، ثم خَطَّ عليه خَطًّا ثم قال: «لَا تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ، فَلَا تُكَلِّمْهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ»، قال: ثم مضى رسولُ الله ﷺ حيث أراد، فبَيْنَا أنا جالسٌ في خَطِّي إذ أتاني رجالٌ كأنهم الزُّطُّ، أشعارهم وأجسامهم، لا أَرى عَوْرَةً، ولا أَرى قِشْرًا، ويَنْتَهُونَ إِلَيَّ، لا يُجَاوِزُونَ الخَطَّ، ثم يَصْدُرُونَ إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل، لَكِنْ رَسُولُ الله ﷺ قد جاءني وأنا جالسٌ، فقال: «لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةَ».

ثم دخل عَلَيَّ في خَطِّي، فتَوَسَّدَ فَخِذِي، فرَقَدَ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نَفَخَ ـ فبَيْنَا أنا قاعدٌ ورسولُ الله ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إذا أنا برجال عليهم ثيابٌ بِيضٌ، الله أعلم ما

بهم مِنَ الجمال، فانْتَهَوْا إليَّ، فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله ﷺ، وطائفةٌ منهم عند رجليه، ثم قالوا بينهم: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ، إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ، اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا: مَثَلُ سَيِّدٍ بَنَى قَصْرًا، ثُمَّ جَعَلَ مَأْدُبَةً، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ ـ أو قال: عَذَّبَهُ ـ

ثم ارتفعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: «سَمِعْتَ مَا قَالَ هَؤُلَاءِ؟ وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هَؤُلَاءِ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «هُمُ المَلَائِكَةُ، فَتَدْرِي مَا المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا: الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَى الجَنَّةَ، وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ، فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ ـ أو عَذَّبَهُ ـ»(١).

وفي «لطائف المعارف»(٢): التوبةَ التوبةَ قبل أن يصل إليكم من الموت النوبة، فيَحْصُل المُفَرِّط على الندم والخيبة، الإنابةَ الإنابةَ قبل غلق باب الإجابة، الإفاقةَ الإفاقةَ فقد قَرُبَ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦١)، وغيره، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٢) صفحة ٣٦٢.

وقتُ الفاقة، ما أحسنَ قَلَقَ التَّواب! ما أحلى قدومَ الغُيّاب! ما أجملَ وُقوفَهم بالباب. اهـ.

تم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلِّ اللهـم على عبدك ورسولك محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، وسلِّم.

**وكتب**

**محمد شومان الرملي**

**١٧/محرم/ ١٤١١هـ**

# الفهرس